(٢)

الصهيـــونيـــة

- نشأة الحركة الصهيونية وكيدها للإسلام
- سبب المعركة بيننا وبين الصهاينة (ليست السامية ولا اليهودية)
- الصهيونية تعمل على تهويد العالم
- الماسونية وصلتها باليهودية العالمية
- إسرائيل هى الخنجر المسموم فى جسم العروبة والإسلام
- الاستعمار الصهيونى أخبث أنواع الاستعمـــــار
- قلق الصهيونية من الصحوة الإسلامية

الصهيونيـــــة

إذا كان الاستعمار يمثل (العدو الأول) للحل الإسلامى، فإن (الصهيونية) أو (اليهودية العالمية) هى العدو الثانى، الذى يقاوم بكل قوة النهج الإسلامى، والحل الإسلامى، والعمل الإسلامى، وكل ما هو إسلامى.

ولقد كان يمكننى أن أضع (الصهيونية) ضمن (الاستعمار) فهى فى الحقيقة استعمار ولا ريب، بل هى أشد أنواع الاستعمار خطرا، وأبعدها أثرا، وأطيرها شررا، وأعنفها ضررا، لأنه استعمار استيطانى إحلالى ظالم، كما سنبين بعد.

ولكنى آثرت أن أفرد هذا العدو (الصهيونية) بفصل خاص، لشدة خطرها وخبثها ومكرها وتميزها عن غيرها، من الأعداء حتى إنها قد أثرت فيهم جميعا بأقدار متفاوتة.

● **لماذا تعادى اليهودية الإسلام؟**

لم يبدأ الإسلام اليهودية بالعداوة، بل سماهم القرآن مع النصارى (أهل الكتاب) واعتبر موسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وأن الله اصطفاه برسالاته وبكلامه ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: ١٦٤] واعتبر الإيمان بموسى وبكتابه (التوراة) جزءا لا يتجزأ من الإيمان الإسلامى، فلا يصح إيمان مسلم ما لم يؤمن بذلك، ويعلنه: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) وجد فيها عدة قبائل يهودية تقيم بضواحى المدينة. وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، فعقد معهم معاهدة مشهورة، اعتبرها كثير من الباحثين بمثابة (دستور) مكتوب لتنظيم العلاقة بين الرسول والمؤمنين وغيرهم من الفئات. ولا سيما اليهود، فى حالة السلم والحرب.

ولكن اليهود سرعان ما غلبت عليهم طبيعتهم فى الغدر ونكث العهود،

فنقضوا الميثاق بينهم وبين الرسول الكريم، قبيلة بعد أخرى، بدأت ببنى قينقاع، ثم النضير، ثم قريظة، الذين انضموا إلى الأعداء المغيرين على المدينة، وقلبوا ظهر المجن للمسلمين، فى وقت كانت الاتفاقية تفرض عليهم أن يساندوا المسلمين فى الدفاع عن المدينة المعرضة لخطر الإبادة. ثم كانت بعد ذلك معركة خيبر ذات الحصون المنيعة، والشوكة القوية. بل إن اليهود ذهبوا إلى قريش وغطفان وأحابيشهما، وقادوا حملة التحريض على الرسول وأصحابه، وأغروهم بغزوه فى عقر داره بالمدينة، وأنهم سيكونون معهم عليه، وقد سألهم المشركون الوثنيون سؤالا مهما وخطيراً: أنحن أهدى أم محمد؟ فخان اليهود الأمانة، ونطقوا بالباطل الصراح، وقالوا لهم: أنتم أهدى من محمد! ففضلوا الوثنية على دين التوحيد، زورا وبهتانا. وسجل القرآن ذلك عليهم حين قال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** ﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢].

واضطر الرسول والمؤمنون أن يخوضوا معارك كتب عليهم فيها القتال وهو كره لهم، مع اليهود الغادرين، نصر الله فيها عبده ورسوله وحزبه، وخذل الله أعداءه من العرب ومن اليهود. وكان نداء المسلمين ونشيدهم: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ولم تكن معركة الإسلام مع اليهود مجرد معركة عسكرية، بل كانت - إلى جوار ذلك - معركة دينية وأخلاقية وفكرية.

لقد شن القرآن على اليهود حملة هتكت سترهم، وأماطت اللثام عن فضائحهم ومواقفهم المخزية طوال التاريخ، حتى موقفهم من نبيهم موسى نفسه، الذى قالوا له بمجرد نجاتهم من الغرق، حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ**

هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠].

وموقفهم من موسى حين قال لهم: ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، فجبنوا ونكصوا، برغم تحريض موسى لهم، ومحاولة تقوية قلوبهم، ولكنهم انتهوا إلى أن :﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

[المائدة: ٢٤]

فماذا قال موسى أمام هذا الإصرار على القعود والنفور من تنفيذ أمر الله ورسوله إليهم؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥ - ٢٦].

وبعد ذلك موقفهم من عبادة العجل الذهبى حين ضللهم السامرى، فأطاعوه وعصوا نبيهم الثانى هارون، وكانت فتنة كبيرة.

وأخطر من ذلك موقفهم مع الله تعالى، حين تطاولوا عليه عز وجل، فقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وقتلوا من قتلوا من الأنبياء مثل زكريا ويحيى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

وهكذا أكد القرآن هذه الحقيقة بعد مواقف اليهود الثابتة المتكررة ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة: ٨٢]

ولم ينس اليهود هذه الهزائم، فكادوا كيدهم، ومكروا مكرهم، فى عداوة الإسلام وأهله، واتخذوا لذلك أساليب شتى، بعضها ظاهرة، وأكثرها باطنة، منذ عصر النبوة، فعصر الراشدين، فمن بعدهم، طوال التاريخ، وإلى اليوم.

ففى عهد النبوة، أهدت يهودية شاة مسمومة إلى النبى ﷺ، وقبلها النبى ﷺ عملا بحسن النية، فأكل منها بعض أصحابه فمات، وما زال مفعول هذا السم فى جسد الرسول، حتى كان له أثر فى موته، كما أخبر عن ذلك النبى ﷺ.

وهناك أصابع اتهام تشير إلى أن اليهود كان لهم ضلع فى قتل عمر رضى الله عنه.

ولا ينسى أحد الدور الخطير الذى قام به عبد الله بن سبأ اليهودى فى إشعال فتيل الفتنة، ثم تأجيج نارها فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه، حتى انتهت بقتله.

ثم ما قام به من دور أظهر وأكبر وأخطر، فى عهد على رضى الله عنه، وكرم الله وجهه. فهو الذى ابتدع الغلو فى على وآل بيته، واخترع مقولات كالرجعة وغيرها، كانت سبب فتن وضلالات لقرون عدة، وانتهت بتمزيق أمة الإسلام إلى اليوم.

ثم عمل اليهود فى تعكير صفاء الثقافة الإسلامية، فيما عرف باسم (الإسرائيليات) التى لوثت معارف المسلمين - وخصوصا فى تفسير القرآن - بالأوهام والأباطيل، التى ما أنزل الله بها من سلطان.

على أن من الثابت تاريخيا: أن اليهود عاشوا فى كنف الإسلام، وفى ذمة المسلمين، وحضانة الإسلام، وساهموا فى بناء الحضارة الإسلامية مع غيرهم من أهل الملل والنحل، وقد أقرت الحضارة الإسلامية مبدأ (التنوع) فى ظل الوحدة.

وفى ظل التسامح الإسلامى ملك اليهود الثروات الطائلة، ووصلوا إلى المناصب الرفيعة، حتى حسدهم بعض المسلمين على ما وصلوا إليه. وقال فى ذلك شاعر مصرى ساخر:

يا أهل مصر، إنى نصحت لكم تهودوا، قد تهود الفلك!

وحين سقط الحكم الإسلامى، وطويت صفحة الحضارة الإسلامية فى الأندلس (إسبانيا) وطرد اليهود من هناك، ومن بلاد أخرى فى أوربا، لم يجدوا ملاذا آمنا يلوذون به غير بلاد الإسلام، فهى التي وسعتهم، وفتحت صدرها لهم، وعاشوا فيها آمنين مطمئنين قرونا طويلة.

● **نشوء الحركة الصهيونية:**

وظل الحال على هذا المنوال، حتى نشأت (الحركة الصهيونية) الحديثة بطموحاتها وأحلامها الكبيرة، وتطلعاتها إلى إقامة وطن قومى لليهود المشتتين الذين قطعهم الله فى الأرض أمما، عقوبة لهم على ما اقترفوا وأفسدوا فى الأرض، كما حدثتنا سورة الإسراء، وسورة الأعراف خاصة، فقد قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا** ﴾ [الأعراف: ١٦٧ – ١٦٨].

وكان تفكير هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ومن سار فى دربه متجها إلى أى وطن فى أى قارة من القارات، قد تكون أمريكا الجنوبية، وقد تكون أفريقيا، ثم ترجح لديه أن يكون هذا الوطن فى (فلسطين) خاصة، لما يرتبط بها من صفات دينية، مثل كونها (أرض الميعاد) ونحو ذلك، مما يساعد على إشعال حماس اليهود فى أنحاء العالم للبذل والتضحية من أجل الوطن المنشود.

وقد حاول اليهود أن يشتروا هذا الوطن من السلطان عبد الحميد – خليفة آل عثمان – بملايين الليرات الذهبية لخزانة الدولة، ولخزانته الخاصة، فرفض ذلك

بإباء وصلابة، وكان موقفه هذا سببا فى خلعه من ملكه، ولكنه – إن خسر الملك – فقد كسب رضا الله تعالى، وتقدير الناس.

وبدأ عهد جديد من الصراع المباشر بين الصهيونية أو اليهودية العالمية والإسلام، وازداد هذا الصراع قوة واشتعالا، منذ دخل الإنجليز فلسطين فى سنة ١٩١٧، ومنذ أن أقرت (عصبة الأمم) انتداب بريطانيا على فلسطين، ومنذ صدر (وعد بلفور) المشؤوم بإعطاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، مكافأة لهم على ما قدموه للحلفاء فى الحرب العالمية الأولى. وكأن فلسطين وطن بغير شعب، حتى تمنح لشعب بغير وطن!

لقد تجسدت عداوة اليهود التاريخية المخبوءة فى صدورهم الحاقدة، فى مواجهة الإسلام والمسلمين فى فلسطين وفى غيرها وعلى مستويات شتى.

وهكذا واجه الإسلام عداوة اليهود وكيدهم، حين صمموا على إقامة دولة لهم: فى قلب بلاد العروبة والإسلام، أى فى فلسطين، أرض الإسراء والمعراج، والقبلة الأولى للمسلمين، وبلد المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله. إقامة هذه الدولة على الرغم من أهل البلد، بل بقتل أصحاب الدار، أو تشريدهم فى الأرض، واحتلال دورهم بدلا عنهم.

أصبحت المواجهة مع الإسلام وأمته أمرا مفروضا، وتأكدت فرضيته بعد أن وقعت الواقعة، وحقت الحاقة، ونزلت الطامة، وقامت دولة الكيان الصهيونى (إسرائيل) وساندتها كل القوى المعادية للإسلام، صليبية وشيوعية ووثنية.

لقد كانت اليهودية تعلم منذ خطط لإقامة دولتها: أن الإسلام هو العقبة الكؤود أمام أطماعها، وأنه هو القادر على تعبئة الأمة ضدها، لهذا بيتت النية، ووضعت الخطة، على محاربة كل ما هو إسلامى، وخصوصا حركات الإحياء والبعث الإسلامى، والاستعانة بالقوى العالمية الأخرى وإعانتها أيضا – مثل الاستعمار والشيوعية – فى ضرب كل تحرك إسلامى، وكل تجمع إسلامى حقيقى، وكل عمل إسلامى مخلص.

● **من مكايد اليهودية للإسلام:**

ولقد بدأت اليهودية ضرباتها العملية بالمساهمة الملموسة فى تقويض القلعة الإسلامية التاريخية (الخلافة) ومحوها من الوجود، وبهذا سقط آخر تجمع للمسلمين تحت راية القرآن، وعقيدة التوحيد، وكلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

وكان لليهودية دورها مع الاستعمار، فى إشاعة وتوسيع وترسيخ العصبيات القومية والإقليمية، التى نجمت قرونها - كقرون الشياطين - ولا سيما بعد انهيار الخلافة الجامعة، وتحلل الرابطة الواشجة، فظهرت القومية الطورانية، والقومية العربية، والعصبيات الوطنية، مصر للمصريين، وسوريا للسوريين، ورأينا رئيس الحكومة المصرية يقول يوما: أنا رئيس وزراء مصر لا رئيس وزراء فلسطين.

وكان لليهودية العالمية دورها فى تشويه صورة الإسلام: رسالته وحضارته وسيرة رسوله، وتعاليم كتابه، وتاريخ فتوحه، وسير أبطاله .. إلخ، عن طريق الدراسات الاستشراقية، التى لليهود فيها دور لا ينكر، مثل دراسات جولد زيهر، وشاخت، وغيرهما.

وكان لليهودية أو الصهيونية دورها فى ميلاد الشيوعية فى روسيا، وفى رعايتها منذ ولادتها، وقد أثبتنا علاقة اليهودية بالشيوعية، بوقائع وأدلة لا تقبل الشك، ستأتى فى الفصل القادم.

وبهذا تمكنت اليهودية من ضرب الإسلام وشعوبه وجمهورياته العريقة فى آسيا، وجماعاته وحركاته الفاعلة بيد الشيوعية التى أسهمت فى صنعها وترويجها.

وكان للصهيونية أو لليهودية العالمية دورها فى نشر الانحلال والفساد والأفكار الهدامة، التى تحدثت عنها (بروتوكولات حكماء صهيون) سواء صحت نسبتها إليهم أم لم تصح، وكذلك عن طريق مؤسسات تديرها من وراء ستار، وتعمل عملها فى الأوطان والشعوب، عمل (الميكروبات) فى الأجسام،

وعمل السرطان فى الخلايا الحية. بلا دوى كدوى الرصاص، بل هى أشبه ما تكون بالقتل بالمسدس الكاتم الصوت. وأخطر هذه المؤسسات بلا نزاع هى (الماسونية). وسنتحدث عنها ببعض التفصيل بعد.

● **سبب المعركة والعداوة بيننا وبين دولة الصهاينة:**

ويلزمنى هنا أن أبين سبب العداوة والصراع القائم بيننا وبين اليهود، وبعبارة أخرى: بيننا وبين دولة الكيان الصهيونى. فإن إسرائيل تشيع دعايات مضللة، تريد أن تكسب بها الرأى العام العالمى، ولا سيما فى الغرب، ملخص هذه الدعايات أننا نعادى إسرائيل لأنها دولة سامية، كما أننا نعاديها بل نحاربها، لأنها دولة يهودية.

هل سبب المعركة أنها سامية؟:

فهل سبب العداوة والحرب المستعرة بيننا - نحن العرب والمسلمين - وبين إسرائيل حقا: أنها دولة سامية؟

والجواب: أن هذا أبعد ما يكون عن تفكير المسلمين، ولا يتصور أن يرد هذا بخواطرهم، لسببين أساسيين:

الأول: أننا - نحن العرب - ساميون، ونحن مع بنى إسرائيل فى هذه القضية أبناء عمومة، فإذا كانوا هم أبناء إسرائيل - وهو يعقوب - ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام، فنحن أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ولا تستطيع إسرائيل أن تزايد علينا فى ذلك، ولا أن تتهمنا بأننا أعداء (السامية) التى تتاجر بها فى الغرب، وتشهرها سيفا فى وجه كل من يعارض سياستها، أو ينتقد سلوكياتها العدوانية واللا أخلاقية، بل اعتبر القرآن المسلمين كافة أبناء إبراهيم: ﴿**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الحج: ٧٨].

والثانى: أن المسلمين عالميون إنسانيون بحكم تكوينهم العقدى والفكرى، وليسوا ضد أى عرق من العروق أو نسب من الأنساب، وقد علمهم دينهم أن البشرية كلها أسرة واحدة، تجمعهم العبودية لله، والبنوة لآدم، كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال رسولهم الكريم: « أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد » رواه أحمد.

على أن اليهود اليوم لم يعودوا كلهم ساميين، كما يزعمون، فقد دخل فيهم عناصر شتى من سائر أمم الأرض، كما هو معروف عن يهود (مملكة الخزر) وغيرهم. وهذا طبيعى، فاليهودية ديانة، وليست جنسية.

هل سبب المعركة والصراع أنها يهودية؟

وإذا كانت (السامية) ليست واردة فى أسباب حربنا وعداوتنا لإسرائيل، فكذلك (اليهودية) باعتبارها ديانة ليست هى السبب.

إن اليهودية فى نظر المسلمين (ديانة كتابية) من الديانات السماوية، جاء بها رسول الله موسى الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور، وهو من أولى العزم من الرسل، وفى القرآن نقرأ قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا** ﴾ [الأعراف: ١٤٤ – ١٤٥].

والقرآن اختار لليهود والنصارى (لقبا) يوحى بالقرب والإيناس منهم، وهو (أهل الكتاب) ويناديهم بذلك (يا أهل الكتاب) ويعنى به: التوراة والإنجيل، إشعارا بأنهم – فى الأصل – أهل دين سماوى، وإن حرفوا فيه وبدلوا.

اليهود أقرب إلى ملة إبراهيم من النصارى:

بل أزيد على ذلك فأقول: إن اليهود – من الناحية الدينية – أقرب إلى المسلمين فى كثير من الأمور، من النصارى المسيحيين، لأنهم أقرب منهم إلى ملة إبراهيم عليه السلام، سواء فى العقيدة أم فى الشريعة.

فإن النصارى غيروا كثيرا من أصول الدين وفروعه، على حين احتفظ اليهود ببعض هذه الأشياء مما ورث من ملة إبراهيم أبى الأنبياء عليه السلام، ولا تمنعنا عداوتهم لنا، وصراعنا معهم أن ندلى بهذه الشهادة: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾ [المائدة: ٨]

فاليهود لا يقولون بالتثليث الذى يقول به النصارى، ولا يؤلهون موسى كما يؤله النصارى المسيح عيسى عليهما السلام.

وإن وقع اليهود فى تشبيه الخالق بخلقه، كما يبدو ذلك بجلاء لكل من يقرأ أسفار التوراة، وحديثها عن الألوهية.

على أن كل ما يؤمن به اليهود فيما يتعلق بالألوهية والنبوة، يؤمن به المسيحيون، لأن التوراة وملحقاتها (كتاب مقدس) عندهم.

ويزيدون على اليهود ما انفردوا به من تأليه المسيح أو القول بالتثليث.

هذا من ناحية العقيدة، أما من ناحية الشريعة، فنجد أن اليهود يختنون أولادهم على سنة إبراهيم عليه السلام كما يختن المسلمون، والنصارى لا يختنون.

واليهود يشترطون الذبح لحل أكل الحيوانات والطيور. كما يفعل المسلمون، والمسيحيون لا يذبحون لأن (بولس) قال لهم: كل شئ طاهر للطاهرين!.

واليهود يحرمون الخنزير، كما يحرمه المسلمون، فى حين أحله النصارى. واليهود يحرمون التماثيل التى تصنع للملائكة أو الأنبياء والقديسين، كما يحرمها المسلمون، فى حين لا يحرمها النصارى، ولذلك امتلأت كنائسهم ومعابدهم بهذه الصور والتماثيل من كل حجم ولون.

فلو كنا نحارب اليهود من أجل العقيدة، لحاربنا النصارى المسيحيين أيضا، فكلاهما كافر برسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

ومن أجل هذا يتبين لنا خطأ بعض عوام المتدينين الذين يتوهمون أن الحرب القائمة بيننا وبين اليهود حرب من أجل العقيدة ، ومعنى هذا: أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود كفروا برسالة محمد، وحرفوا كلام الله عن موضعه، وشوّهوا حقيقة الألوهية في كتابهم، فقد شبهوا الخالق بالمخلوق، كما شبه النصارى بعدهم المخلوق بالخالق، ولوثوا صورة الرسل والأنبياء . . إلى آخر ما هو معروف عنهم، مما حكاه القرآن من قتلهم الأنبياء بغير حق، وتطاولهم على الله حتى قالوا: يد الله مغلولة، وقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء!.

وهذه النظرة التي قد تخطر في بال بعض الناس خاطئة تماما، فاليهود كما رأينا يعتبرهم الإسلام أهل كتاب، يبيح مؤاكلتهم، ويبيح مصاهرتهم، وقد عاشوا قرونا بين ظهراني المسلمين، لهم ذمة الله تعالى، وذمة رسوله، وذمة جماعة المسلمين، وقد طردهم العالم، ولفظهم لفظ النواة، من أسبانيا وغيرها، ولم يجدوا صدرا حنونا، إلا في دار الإسلام، وأوطان المسلمين، ولم يفكر المسلمون يوما أن يحاربوا اليهود.

والحقيقة أن اليهود هم الذين قاتلونا، وبدءوا بحربنا، وأخرجونا من ديارنا ﴿ **وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا** ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

اليهود هم الذين صمموا على إبادة وجودنا الإسلامي في فلسطين وأحكموا لذلك خطتهم، ودبروا أمرهم [١]

وأكتفي هنا بالتركيز على ثلاث نقاط كبيرة وهامة، في صراعنا مع اليهودية وصراع اليهودية معنا، وهي: تهويد العالم، والماسونية، ودولة إسرائيل.

* * *

(١) انظر كتابنا (القدس قضية كل مسلم) فصل: (حقيقة المعركة بيننا وبين إسرائيل).

تهويد العالم

تريد الصهيونية العالمية أن تهيمن على العالم شرقيه وغربيه، وبعبارة صريحة: تريد أن (تهود) العالم. وليس معنى (تهويد) العالم أن يدخل فى الديانة اليهودية، فاليهود لا يعنون بنشر دينهم، وهو بطبيعته ليس دينا عالميا انتشاريا. إنما هو (دين قومى) مغلق على أهله. إن عقائده وشرائعه وطقوسه وأحلامه وجنته تدور حول (إسرائيل) وشعب إسرائيل، وملك إسرائيل. حتى (الله) ذاته، هو (رب إسرائيل) وليس (رب العالمين) كما هو عندنا نحن المسلمين.

فما معنى (التهويد) إذن؟

التهويد المقصود هنا: أن يسخر اليهود العالم لمصلحتهم، ليدور فى فلكهم، وتحقيق أحلامهم، وأن يغسلوا أدمغة البشر ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، مما فيها من مفاهيم ومواريث فكرية، ليملأوها بما يشاؤون من أفكار، يلقنونها على أنها حقائق مسلَّمة، وإن كانت فى الواقع أباطيل وترهات.

التهويد هنا: أن يكونوا هم (عقل العالم) كما تدل على ذلك (بروتوكولات) حكماء صهيون، التى نشرت فى لغات العالم المختلفة، وإن شكك فيها الكثيرون، ولكن الواقع يصدقها بالفعل.

ولقد رأينا هذا التهويد وآثاره فى مجالات شتى، لا يجحدها إلا مكابر، وإن كنت لا أحب المبالغة فيها إلى الحد الذى تصوره بعض الكتب مثل (الدنيا لعبة إسرائيل) وكتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) وغيرهما. فأنا أعارض التهويل، كما أعارض التهوين.

ومن آثار التهويد فى العالم: ما رأيناه من محاولة اليهود الاستيلاء على الثورة الشيوعية منذ نشأتها، وما كان لهم من ضلع فى إشعالها. وسنتحدث عن ذلك بتفصيل عند حديثنا عن (الشيوعية).

وحسبنا هنا أن نتحدث عن (تهويد المسيحية) كما نشير إلى محاولة أخرى من محاولات التهويد للعالم.

● **تهويد المسيحية :**

ومن أخطر ما صنعته اليهودية – ولا تزال تصنعه – هو تهويد المسيحية. ومقتضاه تجنيد المسيحيين المتدينين أو (الأصوليين) لتبنّى قضية (إسرائيل) وملك (إسرائيل) وتأثير ذلك على مئات الملايين من المسيحيين البروتستانت، الذين يؤمنون بالعهد القديم (أسفار التوراة الخمسة) إيمانهم بالعهد الجديد، ويرتبطون عقائديا وعقليا وعاطفيا بأرض التوراة – أى فلسطين – وشعب التوراة. وهذا ما جعلهم يتعاطفون مع تطلعات الصهيونية الحديثة وأحلامها الاستعمارية التوسعية فى (أرض الميعاد) كما يسمونها، وقد بدا ذلك فى كثير من رجالهم فى بريطانيا وفى أمريكا بجلاء ووضوح.

بل أكثر من ذلك : أن نجد هذا التأثير يمتد من الجماهير الشعبية، إلى القيادات السياسية المؤثرة من صناع القرار، وأصحاب النفوذ، حتى رؤساء الجمهوريات، وقد رأينا ذلك بأعيننا، وسمعنا تصريحاتهم بآذاننا، ولمسنا آثار سياستهم بأيدينا.

ومن أكثر الأمثلة بروزا فى الدلائل على ذلك (بلفور) وزير خارجية بريطانيا الذى أعطى الوعد المشهور سنة ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الأولى – لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين. فقد كان تأثير (التهويد) عليه منذ طفولته، كما تحكى ذلك ابنة أخته ومؤرخة حياته بلا نسمه روغاول. قالت : لقد تأثر بلفور منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة فى الكنيسة، وكان كلما اشتد عوده ازداد إعجابه بالفلسفة اليهودية ... وقد اقتبست منه فى طفولتى : أن المسيحية وحضارتها مدينتان بالشئ الكثير لليهودية ... وقد كانت أطروحات (شعب الله المختار)، وحقه فى أرض الميعاد، وتحقيق النبوءة بتجميع اليهود فى دولة إسرائيل

فى فلسطين، من أبرز معتقدات (بلفور) التوراتية، التى ورثها فى طفولته، وتربى عليها، فى إحدى الكنائس الإنجليزية [١]. أ . هـ

وقالوا: إن بلفور كان يعتبر اليهود (منفيين) يعيشون بعيدا عن وطنهم، فخالجته الفكرة بوجوب إعادة وطنهم القديم إليهم.

حتى قال بعض الكتاب الأمريكيين: إن بلفور كان أكثر فهما من هرتزل لطموحات الصهيونية [٢]!

رأينا ذلك جليا كل الجلاء فى سياسة جيمى كارتر، وفى مذكراته، التى أعلن فيها بصراحة: أن تأسيس (إسرائيل) المعاصرة، إنما هو تحقيق للنبوءة التوراتية، إذ قال أمام الكنيست الإسرائيلى سنة ١٩٧٩: إن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل علاقة فريدة، متجذرة فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكى.

ورأيناه فى سياسة رونالد ريغان، وفى سياسة خلفه جورج بوش، وفى سياسة الرئيس الحالى بيل كلينتون، وتأييدهم المطلق والدائم – على كل المستويات العسكرية والسياسة والاقتصادية والإعلامية – لإسرائيل.

بل رأينا ذلك فى سياسة المرشحين المعارضين لهم فى الانتخابات، وكلهم يخطبون ود إسرائيل ويتسابقون: أيهم أكثر ركضا، وأسرع خطا فى إرضائها.

وليس هذا من عمل اللوبى اليهودى الصهيونى فى أمريكا وحده، وهو غالبا ما يستخدم نفوذه فى الإعلام والاقتصاد والسياسة، ليفرض وجهته، ويملى إرادته فى إنجاح من يريد إنجاحه فى الانتخابات، وفى تهديده بإسقاطه بعد الانتخابات، بما ينشرون له من فضائح يعرفونها، ويحتفظون بها للاستخدام عندما يشتهون.

---

(١) البعد الدينى فى السياسة الأمريكية، يوسف الحسن نشر مركز دراسات الوحدة العربية ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢.

ولكن اللوبى يستغل (العنصر الدينى) عند الكثيرين فى تجنيدهم لتأييد إسرائيل، ومطالب إسرائيل.

وأكثر من هذا أنهم يغسلون أدمغة هؤلاء، ومن وراءهم من الفئات المؤثرة، والجماعات الضاغطة، والجماهير الغافلة، وإدخال ما يريدون من أفكار ومفاهيم تخدم فكرتهم، وتؤيد دولتهم، وتوالى جماعتهم .. إدخال هذه المفاهيم فى رؤوسهم، حتى يؤمنوا بها، ويعتقدوا أنها جزء من عقيدتهم، وليست مسربة إليهم.

وهذا ما لمسه الذين يعملون للقضية الفلسطينية من قديم، وكيف استطاع اليهود أن يوظفوا الدين المسيحى فى خدمة قضيتهم، وخصوصا لدى البروتستانت.

نقل الشيخ عبد المعز عبد الستار فى كتابه (واقترب الوعد الحق يا إسرائيل) عن المجاهد الكبير الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين رحمه الله قال: كنت أرُدّ زيارة للمندوب البريطانى حاكم فلسطين، فقال لى: إن أمى علمت بوجودك وتود مقابلتك، فقلت له: أهلا وسهلا، وجاءت العجوز، فكان أول ما قالته لى: أرجوك ألا تقف ضد إرادة الرب، فقلت لها: يا سيدة، ومن يستطيع أن يقف ضد إرادة الرب؟ قالت: أنت، لأنك لا تريد أن تعطى اليهود الأرض التى أعطاها الله لهم، قلت: إنها أرضى وبيتى وكيف يعطيها الله لهم وأنا أين أذهب؟ قالت: إنها إرادة الله! ولما انتهت المقابلة قلت لابنها: إن والدتك طيبة متأثرة باليهود، قال: لا، بل نحن البروتستانت نؤمن بهذا والأناجيل تبشر به [1].

وما قالته هذه المرأة العجوز وابنها يقوله اليوم ملايين من (الأصوليين المسيحيين) الذين يعتبرون العرب ومن وراءهم من المسلمين (أعداء الله) لأنهم يعارضون (إرادة الرب). ومن ذلك القس الأمريكى الشهير (روبرتسون) الذى

---

(١) واقترب الوعد الحق: ص ١٦.

يقدم برنامجا تلفزيونيا، له عشاقه ومشاهدوه، ويبدو برنامجه باستمرار معاديا للعرب وهو يعتبرهم أعداء الله، وأنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين، طالما أن رغبة الله هى فى تأسيس إسرائيل، وفى تعيين حدودها »[1].

وهذا ما رأينا أثره بجلاء فى مواقف الرؤساء الأمريكيين منذ عهد ترومان، إلى اليوم، وهو ما يجسد « البعد الدينى المسيحى »[2] فى السياسة الأمريكية فى الصراع الإسرائيلى مع العرب.

وقد أثرت الأدبيات اليهودية فى تكوين العقيدة المسيحية، ولا سيما لدى البروتستانت، وقد دارت هذه الأبيات حول محاور ثلاثة:

الأول: أن اليهود هم شعب الله المختار، والأمة المفضلة على سائر الأمم.

الثانى: أن ثمت ميثاقا إليها ربط اليهود بالأرض المقدسة فى فلسطين، وأن هذا الميثاق الذى أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام: ميثاق سر مدى حتى قيام الساعة.

الثالث: هو ربط الإيمان المسيحى بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيونية: أى بإعادة تجميع اليهود فى فلسطين، حتى يظهر المسيح فيهم.

هذه المحاور الثلاثة هى التى تؤلف اليوم – كما ألفت فى الماضى – قاعدة « الصهيونية المسيحية » التى تربط الدين بالقومية، والتى تسخر الاعتقاد الدينى المسيحى لتحقيق مكاسب يهودية[3].

تعتقد الصهيونية المسيحية أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح:

---

(١) انظر: البعد الدينى فى السياسة الأمريكية ص ١١٥.

(٢) قد ألف فى ذلك د. يوسف الحسن كتابه القيم الموثق بالوقائع والأدلة « البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الصهيونى » نشره مركز دراسات الوحدة العربية. وهو فى الأصل رسالة دكتوراه قدمها إلى جامعة القاهرة فى العلوم السياسية.

(٣) انظر: الأصولية الإنجيلية لمحمد السماك ص ٣٦، ٣٧. والبعد الدينى فى سياسة أمريكا. ليوسف الحسن.

١ – الإشارة الأولى هى : قيام إسرائيل، وقد قامت سنة (١٩٤٨م)، بمعاونة بريطانيا البروتستانتية والغرب بصفة عامة.

٢ – والإشارة الثانية هى : احتلال مدينة القدس، وقد احتلت سنة (١٩٦٧م). وقد كان لهذا الاحتلال تأثير كبير على الصهيونية المسيحية، فقد اعتبروا انتصار إسرائيل على العرب مؤذنا بقرب تحقيق الحلم بعودة المسيح.

٣ – والإشارة الثالثة هى : إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وهذا ما تعمل له إسرائيل منذ زمن، وما تقوم به من حفريات تحت بنيان المسجد الأقصى، بحجة البحث عن آثار يهودية مطموسة، وفى مقدمتها الهيكل المزعوم.

ومن المعروف أن الهيكل قد دمر من قديم، ورغم بحث اليهود وحفرياتهم لم يعثروا له على أثر، وأعتقد أن تواصل هذه الحفريات يعرّض المسجد العظيم لخطر الانهيار، كما أعتقد أن اليهود يعرفون متى سيحدث ذلك، وهم الذين يحددون ذلك اليوم المشؤوم لا قدر الله.

إن اليمين المسيحى الأصولى فى أمريكا، الذى يتدين بنصرة إسرائيل، ويتعبد بإعانة اليهود على اغتصاب فلسطين من أهلها، وتشريدهم من ديارهم، واحتلال دورهم وأرضهم بدلا عنهم، واستمرار إمدادهم بالمال والسلاح والفيتو، هذا اليمين المتطرف هو أثر من آثار التهويد الدائم للعقلية المسيحية. وهو يمين قوى متمكن، حتى إنه يملك ألفا وخمسمائة (١٥٠٠) قناة تليفزيونية، وسبعة آلاف (٧٠٠٠) من محطات الإذاعة.

وليس هذا ابن اليوم، ولا وليد الأمس القريب، إنه بدا منذ عهد الإصلاح، منذ (مارتن لوثر) سنة ١٥٢٠م.

ولكن الأخطر من ذلك هو تأثير اليهودية على الكنيسة الكاثوليكية نفسها، كما نرى ذلك واضحا فى الكاثوليك الأمريكان، فهناك ملايين من كاثوليك أمريكا – وعددهم يبلغ خمسة وستين مليونا – لا يقلون فى تحمسهم

للصهيونية ومشروعها الإمبريالى العدوانى التوسعى، عن البروتستانت الذين اشتهروا بولائهم لليهودية وشعبها وأرضها من قديم.

بل ما لنا نذهب بعيدا، وها هو أثر التهويد يتجلى فى الكنيسة العظمى للمسيحية، فى (الفاتيكان) نفسه، وفى مجمعه المقدس، وفى (باباه) الأعظم، المتحدث باسم المسيح، وقد رأينا كيف اخترق اليهود هذا السور العالى، ودخلوا عقر دار المسيحية الأم، وأثروا بوضوح فى موقف الكنيسة وموقف البابا الحالى (يوحنا بولس الثانى) وفى تغيير الموقف التاريخى للمسيحية الذى استمر ألفى (٢٠٠٠) عام، يرى أن اليهود أعداء المسيح، وأنهم مسؤولون عن دمه و(صلبه)، وأنهم ملعونون أينما ثقفوا، وأنهم لا يستحقون عناية الرب ولا تأييده وأنهم ليسوا أهلا أن يمنحهم الله الملك، ما داموا لا يعترفون بالمسيح مخَلِّصا، فكيف وهم يقولون عنه وعن أمه السوء، ويلعنونه فى بِيَعهم!!

وها هى الكنيسة الكاثوليكية تغير موقفها تماما بزاوية قدرها (١٨٠) درجة، وتبرئ اليهود من دم المسيح، ويعتذر البابا (يوحنا بولس الثانى) علنا عما وقع لليهود على أيدى المسيحيين طوال القرون الماضية. كما تجلى ذلك فى زيارته الأخيرة للأراضى المقدسة فى فلسطين. (فى شهر مارس سنة ٢٠٠٠م).

فى حين لم ينبس ببنت شفة للاعتذار عما جرى للمسلمين من مذابح جرت فيها الدماء أنهارا وغاص الناس إلى ركبهم فيها، فى الحروب الصليبية الشهيرة، مع ما بعث به بعض المسيحيين العرب الكاثوليك إلى البابا من رسائل مخلصة يلتمسون منه الاعتذار أو ما يشبه الاعتذار، إلى العرب والمسلمين عن جرائم الحروب الصليبية.

● **تهويد العقل العربى:**

وأدهى من ذلك وأمر محاولة (تهويد العقل العربى والإسلامى) بحيث يخضع للمسلّمات اليهودية الصهيونية، ويردد ما تذيعه أبواقها، ويستسلم لما تمليه سياستها، وينسى ما اغتصبته من أرض، وما شردت من رجال ونساء،

وينادى بالسلام الذى تريده دولة العدوان والاغتصاب، وفق مفهومها هى للسلام، وتفسيرها للسلام. إنه سلامها هى، وأمنها هى، فهى سيدة المنطقة، وهى مالكة الزمام، وما على الجميع إلا الخضوع والاستسلام. تحكَّم الذئب فاخضع أيها الحمل!.

هذه (الإسرائيليات) الجديدة، يجب أن تسود، وأن يقبلها الفلسطينيون، ويقبلها العرب، ويقبلها المسلمون، ويقتنعوا بها، ويدعوا إليها، على أنها أفكارهم الشخصية، وخلاصتها - كما تمليها إسرائيل - تأييد (مسيرة السلام) التى تجلب الخير والمنافع الاقتصادية للمنطقة وأهلها، وتجنبهم الحروب وأعباءها، وأخطارها ومشاكلها وقد جربنا الحرب عدة عقود من الزمن، فماذا حققنا من ورائها؟.

وربما زاد هؤلاء على ذلك فاستدلوا ببعض نصوص من القرآن على صواب موقفهم، مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [الأنفال: ٦١] فحرفوا الكلم عن مواضعه، واستدلوا بالآية فى غير ما سيقت له.

على أن اليهود لم يجنحوا للسلم يوما ما، فلا زالوا يحتلون القدس ويعتبرونها العاصمة الأبدية الموحدة لوطنهم، ولا زالوا يقضمون الأراضى الفلسطينية ويضمونها إلى أملاكهم، ويقيمون عليها المستوطنات، التى لم يتوقف بناؤها يوما، وقد زادت اليوم فى عهد (ايهود باراك) الذى استبشر به دعاة السلام، بعد سقوط (نتنياهو) وكان اللاحق شرا من السابق، وكانوا كما قيل:

وليس فيهم من فتى مطيع فلعنة الله على الجميع!

وظهر فى بلد كبير كمصر كتّاب وصحفيون وإعلاميون، يريدون لمصر وللعرب طرّا أن يكسروا كل الحواجز مع دولة العدوان، وأن يهيلوا التراب على صراع الماضى ومآسيه، وأن نتعامل مع الصهاينة جيرانا وشركاء، وأبناء عمومة، وأن نغير لغتنا وأسلوبنا القديم، الذى يقوم على التحريض والتأجيج، والذى لم يعد له جدوى اليوم.

وأن نستعمل لغة جديدة، نحذف فيها كل ما يثير العداوات، حتى الآيات القرآنية التى تتحدث عن اليهود وتطاولهم على الله تعالى، وقتلهم لأنبيائهم، وغدرهم بمحمد ﷺ وشدة عداوتهم للمؤمنين وغير ذلك، لا داعى لتكرارها فى أجهزة الإعلام.

يجب أن نحذف من إذاعاتنا وتلفازاتنا وصحفنا وأجهزة إعلامنا مئات الآيات القرآنية، من سورة البقرة، وآل عمران والنساء والمائدة والأعراف والأنفال والتوبة والأحزاب والحشر وغيرها، حتى لا نجرح شعور اليهود.

كما يجب ألا نتحدث عن صلاح الدين الأيوبى، ونور الدين محمود، وسيف الدين قطز وغيرهم من أبطال تاريخنا الإسلامى، حتى لا نحرض الجيل الجديد أن يحذو حذو هؤلاء، وبحمل روح الجهاد، ونحن مقبلون على عصر السلام!!

أولئكم هم (جماعة كوبنهاجن) الذين فتحوا صدورهم وأذرعتهم لإسرائيل، ودعوا لفتح الأبواب على مصاريعها أمام إسرائيل.

● **الماسونية ذراع طويلة لليهودية العالمية:**

وسأكتفى فى حديثى عن الماسونية بنقل فقرات معبرة من كتاب رجل متخصص فى دراستها وتتبعها وكشفها، وله فيها رسائل وكتب، وهو الجنرال التركى رفعت أتلخان، ومن كتابه الشهير (أسرار الماسونية) فى طبعته العربية.

وسأنقل الفقرات مع مصادرها مجردة من التعليق، فهى وحدها كافية، صارخة بالمقصود، وفيها تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإليك قارئى العزيز هذه الفقرات:

● **من وراء الماسونية؟**

* إن الماسونيين يتخذون من «خطة تمكين اليهود» من الاستيلاء على العالم أساسا لأعمالهم [١].

* إن الماسونية بعيدة عن معاداة اليهودية، وإن اليهود أحرار فى الانتساب إليها على قدم المساواة مع غيرهم [٢].

* لا يوجد محفل ماسونى خال من اليهود، وإن بيع اليهود لا تحتضن المذاهب بل هناك المبادئ فقط، وكذلك الحالة عند الماسونية، ولهذه العلة تعتبر المعابد اليهودية حليفتنا اليهودية، ولذا نجد بين الماسونيين عددا كبيرا من اليهود [٣].

* لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان، هى الماسونية، وإن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود فى الاعتقاد بربط كيانها بخمسة آلاف سنة، منذ بدء الخلقة، وإن شعارهم هو «نجمة داود المسدسة» ويعتبر اليهود الماسونيون أنفسهم – معا – الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان. وإن الماسونية التى تزيف الأديان الأخرى، تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها. وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها فدخلوا فى الماسونية واحتلوا فيها المراكز الممتازة، وبذلك غدت وسيلة اجتماعية وسياسية، وثقافية لتحقيق «أهداف اليهود» وإن لم يوجد يهود فى صفوف الماسونيين القدامى، إلا أن اليهود بعد القرن الثامن عشر قد دخلوا فى الماسونية وحازوا على مراكز ممتازة فيها .. وبذلك نفثوا «الروح اليهودية» فى المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم [٤].

* وكتب محرر إنجليزى مبينا العلاقات بين الماسونية واليهودية «إن الماسونى

---

(١) تاريخ الماسونية الحرة ص ٨.
(٢) مجلة أكسيا الماسونية ١٩٠٨ ص ٩٨.
(٣) مجلة أكسيا الماسونية سنة ١٩٠٨.
(٤) السجلات الماسونية.

وإن لم يكن يهوديا بالولادة، إلا أنه رجل متهود». وإن هولت زنكر رئيس محاكم فينا قد عبر عن هذا الرأى بسخرية قائلا «إن بين الماسونيين المائة فى فينّا مائة واثنين من اليهود» يقول جول ليمتر: إن التساند والاتحاد الملحوظين بين ماسونيى العالم يرجع إلى كثرة العناصر اليهودية بينهم.

* يتضح من التدقيقات التى أجريت بحق الماسونية: أن فى محافلها أعضاء كبارا من اليهود الذين ينتمون إلى الجمعية السرية. وأن وظيفة هؤلاء هى توحيد المساعى وتنسيقها بين مختلف المحافل وتوجيهها لخدمة اليهودية، وتبين من هذا: أن الماسونية هى واجهة ظاهرية لتنظيم سرى كامن خلفها.

* إن والتر رتيناو الوزير الألمانى اليهودى وعضو جمعيتى بنى بريث، واليانس يونيفيرسال إسرائيليت اليهوديتين قد صرح قائلا: «إن ثلاثمائة رجل من رجال السياسة المتعارفين فيما بينهم يديرون الأمور في أوروبا. والآن في العالم كله، وينتخبون أخلافهم..»

ولا يسعنا في هذه العجالة أن نلقي ولو بشرارة من العلم لإيضاح هذه المجاهل التي تتعلق بأسرار الحياة.

وإن التنظيم السرى المعروف باسم الإخاء اليهودى قد رافق التاريخ منذ أجيال سحيقة، لأنهم يسعون متعاونين.. وإن أثر المنظمات اليهودية واضح فى معالم الحياة الاجتماعية للبلد الذى يحل فيه اليهود.. وإن هذه التنظيمات هى التى ربطت يهود العالم بأواصر متينة، وأقواها هى المنظمة اليهودية «اليانس يونيفرسال إسرائيليت» فى باريس، ومنظمة بنى بريث فى نيويورك. ولقد صرح رئيس منظمة «اليانس يونيفرسال إسرائيليت «السياسى الفرنسى إسحاق بيرم فى حفلة افتتاح هذه المنظمة فى سنة ١٨٦٠ قائلا «إن الاتحاد الذى نعمل لأجله ليس باتحاد سويسرى أو ألمانى أو فرنسى أو إنكليزى، إنما هو اتحاد يهودى عالمى، ويجب أن تستولى الفكرة اليهودية على العالم، وإن عملنا عظيم ومقدس، وانتصاره مؤكد، وإن الشبكة التى ألقاها بنو إسرائيل تبتلع العالم يوما بعد يوم،

وإنها آخذة بالاتساع، ولا بد لنا من تحين الفرص، لا نهاب من أحد، وإن يوم انتقال ثروة العالم إلى بنى إسرائيل ليس ببعيد.

* إن غاية الماسونية قد انبثقت من اليهودية، وإن أكثر عادات الماسونيين مقتبسة من معبد سليمان، كما أن أكثر الإشارات والرموز عبرانية (١).

* إن منظمة بنى بريث فى مقدمة الجمعيات اليهودية، أسست فى نيويورك سنة ١٨٣٤ ولها محافل كثيرة فى أوربا والشرق وهى أقوى جمعية يهودية فى الشرق، وإن محفلها فى لندن الممثل من قبل انتشتاين قد أبدى فعاليات كثيرة فى الآيام الأخيرة (٢).

* إذا كان هنالك استعمار لا يغلب فهو استعمارنا، لأننا نتقدم دون معارضة وبخطوات متزنة ومتينة نحو أهدافنا (٣).

* إن اليهودية والماسونية قد انتهجتا سياسة واحدة بالتعاون مع المعارضين فى فرنسا وجابهوا نابليون بقوى متزايدة يوما فيوما، وبذلك تمكنوا من هدم سلطان اليسوعيين فى فرنسا (٤).

* إن نابليون الأول كان لعبة بيد الماسونيين، وهم الذين أعلوا من شأنه، ثم ساقوه إلى حرب ما حقة فى روسيا فى سنة ١٨١٢ فأوقعوه فى الهاوية (٥).

* لقد حان الوقت الذى يجب فيه إفشاء سر القوانين المالية الرفيعة اليهودية التى بقيت خافية عن الأنظار حتى الآن (٦).

● **علاقة الماسونية بالمذاهب السياسية:**

إن من أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الماسونية طوال القرن الماضى

---

(١) وماذا تقوله الماسونية وزعماؤها فى بلاد العرب والإسلام عن هذه التصريحات من جمعيتين يهوديتين فى أمريكا وأوربا؟. (٢) مجلة تريينال جويف سنة ١٩٢١ عدد ٦١.

(٣) ١٩٢٢ – حاخام فينا ZP. Chages .

(٤) الحرب الجامعة – للجنرال الألمانى لوند رودوف – ص ٢٨.

(٥) الحرب الجامعة – للجنرال لوندرودوف – ص ٢١٢.

(٦) International Bankalliace - Pares

هى المذاهب الحرة التى تعتبر من نتاج الفكر البشرى، وإن دعاة التقدم وأنصار الفكر منذ الثورة الفرنسية، اتخذوا دستور الماسونية الكلمات الثلاث (الحرية، والمساواة، والأخوة) شعارا لهم. إن الانتصار الذى أحرزته المبادئ الحرة قد ساعد الماسونية فيما بعد على التقدم بخطوات سريعة، كما أن المذاهب والأفكار الأخرى، مثل الإنسانية والمادية والتجريبية واللاإرادية والمثالية والسلبية والاشتراكية قد تُقبلت بحرارة المبادئ الإلهية.

ويقول فيس هاويت مؤسس جمعية الشعلة اليافارية الماسونية «عليكم بوضع المبادئ الجديدة دون أن تفكروا فى عواقبها».

ولقد تعجب العلماء الذين حيرتهم الدقائق والمشاكل العلمية التى كانت تتردد فى مجال الشك، حيرتهم أن رأوا هذه النظريات والمشاكل العلمية تنشر فى أعمدة الصحف، كأفكار مبسطة تتناولها عامة المثقفين بشكل حقائق ثابتة، وتتلقفها الطبقات المثقفة كأنها حقائق علمية ثابتة [١].

إن الأفكار المستقلة التى لا تساير الأفكار الماسونية كانت تتعرض للنقد اللاذع والعداء المر، والأراجيف من قبل الماسونيين. وعلى سبيل المثال .. إن الأديبين الكبيرين الروسيين دستوفسكى وغرغول قد تعرضا لهجوم ماسونى عنيف وحتى إنهما قد اتهما بالجنون ظلما.

إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها كارل ماركس وانجلز هما من ماسونى الدرجة الحادية والثلاثون، ومن منتسبى المحفل الإنكليزى، وإنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلهما أصدرا (البيان الشيوعى) المشهور، وإن المجلة الألمانية الماسونية (لاتونيا) قد أعلنت فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية فى مقال لها بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٨٩٤ وقالت: «إن الماسونية قد وجدت فى المبادئ الاشتراكية خير معوان لها، فلا بد لنا من معاضدتها [٢].

---

(١) A. Le Fever Le Religion P. 573

(٢) بيان المشرق الأعظم الفرنسى ١٩٠٤ ص ٢٣٧.

● **الماسونية والدين:**

فى مؤتمر الطلاب الذى انعقد فى سنة ١٨٦٥ فى مدينة (ليبج) التى تعتبر إحدى المراكز الماسونية أعلن الماسونى المشهور Lafarge فى الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وانكلترا وفرنسا قائلا: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله! وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات، ويمزقها كالأوراق» (١).

إن الإلحاد من عناوين المفاخر، وليعش أولئك الأبطال الذين يناضلون فى الصفوف الأولى وهم منهمكون فى إصلاح الدنيا.

* سوف نقوى حرية الضمير فى الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها (٢).

* ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدا فى القضاء على مظاهرها (٣).

● **المذهب الإنسانى (٤) والماسونية:**

* سوف تتخذ الإنسانية غاية من دون الله (٥).

* إن الماسونية هى الكيان البشرى الموجه نحو النور (٦).

* إن الماسونية تتولى تربية الإنسان بشرف مع إدراك الإنسانية أو بالأحرى: إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبودا لها (٧).

---

(١) يا لها من فكرة خارقة من عقل شتيت مهووس - المترجمان.

(٢) المحفل الماسونى الأكبر سنة ١٩٢٢ ص ١٩٨.

(٣) مضابط مؤتمر بلغراد الماسونى سنة ١٩١١.

(٤) المذهب الإنسانى - هو مذهب الدعوة إلى عبادة الإنسان بذل كافة الوسائل لإعلاء شأنه دون النظر لأى دافع آخر أو بتعبير آخر- مذهب تأليه الإنسان.

(٥) مضابط المشرق الأعظم سنة ١٩١٣.

(٦) Ritrural Macon dutres Soye

(٧) Revist Dllamassoneria Italyana Vol. 19.P.78

* إن ذخر البشرية الذى لا يقدر بثمن هو عدم (الاعتراف) بأى حقيقة مقدسة وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان ذاته، فعليه لا بد من المحافظة على هذه الحقيقة .. وأن جمال الإلحاد هو فى هذا .. وإن هذا لهو أساس الإلحاد[١].

* من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهى الأخلاق الدينية فى قوتها[٢].

* إننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم .. إنما غايتنا الأساسية هى إبادتهم من الوجود[٣].

إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة[٤].

● **دولة الكيان الصهيونى:**

وإذا كانت الصهيونية أو اليهودية العالمية تحاربنا عن طريق (الماسونية) فى الخفاء ومن وراء حجاب، فإنها تحاربنا جهرة وعلانية بوساطة دولتها التى قامت على الاغتصاب والعدوان والمذابح البشرية من أول يوم، إنها دولة الكيان الصهيونى، المسماة (إسرائيل).

إن العنف الدموى – وهو إحدى السمات البارزة للصهيونية – قد تجسد أبلغ التجسيد فى هذه الدولة. وفيها مارس زعماؤها الإرهابيون هوايتهم، وحققوا هويتهم. فقد قال مناحم بيغن فى كتابه (الثورة): أنا أحارب، إذن أنا موجود! ومناحم بيغن هو أحد زعماء العصابات الصهيونية الإجرامية قبل قيام دولتهم. وزعيم ائتلاف الليكود بعد قيام الدولة، وهو المسؤول الأول عن مجزرة (دير ياسين) الشهيرة.

---

(١) Jean Jaures 1895 P.13

(٢) تعميم للمشرق الأعظم سنة ١٩١٣.

(٣) مضابط المؤتمر الماسونى العالمى سنة ١٩٠٠ ص ١٠٢.

(٤) مجلة اكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ ص ٨٦٠.

وهذه القسوة جزء من طبيعتهم العدوانية، وهى قديمة فيهم، وقد وصفهم كتابهم (التوراة) بأنهم (الشعب الغليظ الرقبة) كناية عن القسوة.

ووصفهم القرآن بقوله مخاطبا لهم: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة: ٧٤].

● **إسرائيل الخنجر المسموم فى جسم العروبة والإسلام:**

وبهذا نعلم أن أعظم آليات الصهيونية أو اليهودية العالمية فى حربها مع الإسلام هى: إقامة الدولة العدوانية فى أرضنا، دولة العنصرية الطاغية، والقومية الباغية، وقد باتت تملك ترسانة نووية، وجنودا مجندة، ومساندة أمريكية وغربية بلا حدود، وها هى – بعد أن استلبت الأرض، وانتهكت العرض، ولوثت المقدسات، وشردت الأبناء والبنات – تملى ما تريده من سلام أو استسلام – بشروطها التى تفرضها بمنطق القوة، لا بقوة المنطق – على فلسطين وعلى العرب، السلام الذى يخدم إسرائيل، ويحفظ إسرائيل، ويبقى لإسرائيل القوة والهيبة والهيمنة والتحكم فى المنطقة كلها.

والعجب كل العجب أن يسلم الفلسطينيون، وتسلم العرب – إلا من رحم ربك – لما تريده إسرائيل، ويهرول الكثيرون هنا وهناك إلى مسيرة السلام المزعوم.

ولولا بقايا من أولى العزم والإيمان، من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من جند الإسلام الصادقين، فى فلسطين وفى لبنان، وقفوا فى وجه الطوفان، وقالوا بملء أفواههم: لا. ثم لا، وصدقت أفعالهم أقوالهم، ووقَّعوا على هذا الإباء المؤمن، والإيمان الأبى، بدمائهم الزكية، لولا هؤلاء وأمثالهم لقلنا: على الأمة العفاء.

وهذا ما يجعل الصهيونية ورجالها يزدادون حنقا وغيظا على الإسلام، وعلى الدعوة الإسلامية، والحركة الإسلامية، فهى العقبة الأولى، وهى العدو الأول لأطماعها وأحلامها.

ولا غرو أن يزداد الإسلاميون عداوة لها، فهى التى تكيد لهم فى كل

موطن، وتؤلب عليهم كل القوى وتصفهم بالأوصاف المخيفة والمقلقة للناس، من العنف والدموية والإرهاب، وتحرِّض حكوماتهم عليهم، وتعمل على عقد المؤتمرات التى تطاردهم، ولا تميز بريئا من مسئ فكل من يدعو إلى عقيدة الإسلام، أو شريعة الإسلام، فهو إرهابى دموى عنيف! وإن كان يقاسى فى بلده من الاضطهاد والأذى ما يقاسى.

● **الصهيونية أخبث أنواع الاستعمار:**

وقد بينا فى أكثر من دراسة لنا: أن الإرهابى الأكبر هو إسرائيل نفسها، التى تمثل أخبث أنواع الاستعمار، وأعلى مراحل الاستعمار.

ففى العصور الحديثة عرف الناس الاستعمار البريطانى والفرنسى والإيطالى والأسبانى والهولندى وغيرها، وكلها شر على من استعمروهم.

ولكن الاستعمار الصهيونى أشد وأنكى، فهو، كما يقول أخونا. د.حسان حتحوت [1]: استعمار إحلالى توسعى عنصرى إرهابى ظالم.

١ - استعمار إحلالى:

إنه استعمار إحلالى، بمعنى أنه استعمار استيطانى، يريد تفريغ البلاد من أهلها ليحل هو محلهم ما استطاع، ويزعجه أن يرى معدل المواليد العرب أعلى منه لدى اليهود، بما فى ذلك من تهويد ديموجرافى .. وهو ليس مثل الصليبيين يملك وطنا آخر يستطيع أن يعود إليه، فلا نية لديه إلا البقاء. وهو لا يحاول التخلص من العرب بالتهجير أو الاضطرار إليه أو هدم البيوت أو تغيير الجغرافيا فقط، بل بجلب مزيد من اليهود من أنحاء العالم ليحلوا محل العمالة الفلسطينية، وهى الخط الحيوى الباقى للفلسطينيين. وقد صرح بهذا ساستهم ومفكروهم، مثل البرفسور «بن زيون دينور» الذى أعلن أن ليس فى بلادنا متسع لشعبين.

---

(١) انظر: فصل (فلسطين) فى كتابه القيم (بهذا ألقى الله: رسالة إلى العقل العربى المسلم) ص ١٩٥، ١٩٦.

ومثل « يورى لبرانى » (مستشار بيجان للشؤون العربية) الذى قال : سنختزل الجالية العربية إلى طائفة من الحطابين وجرسونات المطاعم! ومثل« شيب الداود » الذى قال : إما « إسرائيل الكبرى » وإما « إسماعيل الكبرى » . (يعنى بإسماعيل الكبرى : الدولة العربية التى تجمع العرب تحت راية واحدة، وهذا يعني : انتهاء إسرائيل) .

٢ - استعمار توسعى :

وهو ثانيا استعمار توسعى . ما زالت خريطة من النيل إلى الفرات فى الكنيست والخطان الأزرقان فى أعلى وأسفل العلم اليهودى يرمزان للنيل والفرات وسئلت « جولدا مائير » عن حدود دولة إسرائيل كما تراها فقالت : عندما نصل إلى الحدود سنخبركم! .

وصرح « بن جوريون » بأن الدولة اليهودية تطمح أن تشمل حدودها جنوب لبنان وجنوب سوريا والأردن وشبه جزيرة سيناء (ولهذا لم يتضمن اتفاق « أوسلو » شيئا عن « الحدود » وستظل سرا عند قادة إسرائيل، لا يفصحون عنه، إلا عندما تتحقق الأحلام) .

٣ - استعمار عنصرى :

وهو استعمار عنصرى . وفى تصريح سابق « لرفائيل ايتان » الذى كان رئيس الأركان قال : إن من يتهم البيض فى جنوب إفريقيا بالعنصرية كذاب . . السود هناك هم الذين يريدون التحكم فى الأقلية البيضاء، تماما مثلما يريد العرب أن يتحكموا فينا! وعندما صوتت الدول الإفريقية بجانب قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية عنصرية فى عام ١٩٧٥ (القرار الذى تم لحسه فيما بعد)، كان تعليق « بيجن » : كيف تحسب الشعوب التى كانت إلى عهد قريب تعيش فوق الأشجار أنها أصبحت تقود العالم؟!

بل إن العنصرية قائمة فى اليهود بين بعضهم والبعض . « الأشكينازى » وهو اليهودى الأوروبى الأبيض يرى نفسه أرقى من « السيفارديم » . وبينما يشكل

السيفارديم سبعين بالمائة من اليهود، فقد رسم نظام للتعليم والمصروفات الدراسية بحيث لم يسمح لهم بأكثر من ستة بالمائة فى الجامعات وثلاث بالمائة عند التخرج.

أما اليهود الأحباش الذين طنطنوا بهم فحثالة المجتمع لدرجة أنه عند التبرع بالدم تنتقى زجاجات دم اليهود الأحباش فتراق، ويرمى بالدم حتى لا يستعمل، وعندما اكتشفت هذه الفضيحة أحدثت مرارة كبيرة لدى الأحباش، وإحساسا بالاضطهاد والتفرقة العنصرية ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ** ﴾ [الحشر: ١٤] بل إن اليهود الأرثوذوكس أصدروا فتوى بأن المحافظين واليهود الإصلاحيين ليسوا يهودا.

٤ - استعمار ظالم:

وأما أنه استعمار ظالم، فبديهية لا تحتاج إلى تدليل. ولكن نحب أن يشهد شاهد من أهلها. فالأستاذ «جودا ماجنس» أول رئيس للجامعة العبرية يقول: إن لليهود حقا فى مطالبة العالم بالعدالة، ولكنى على غير استعداد للحصول على العدل لليهود عن طويق الظلم للعرب. ويقول البروفسور «بنيامين كوهين» الأستاذ بجامعة تل أبيب: لقد كان اليهود على الدوام ضحايا القسوة، فكيف جاز لهم أن يكونوا على هذه القسوة؟ وهنا لك الكثيرون منهم يرون هذا الرأى. وفى أمريكا حركتان يهوديتان كبيرتان اسمهما: «السلام الآن» و«الأرض مقابل السلام»، وينكرون الظلم الواقع على الفلسطينيين ويرون إعطاءهم وطنا والعيش معهم فى حسن جوار. ومثلهم عدد ضخم من اليهود داخل فلسطين [١].

٥ - استعمار إرهابى:

وهو كذلك استعمار إرهابى، فهذا أشد وضوحا، فالإرهاب لحمته وسداه،

---

(١) عن كتاب (بهذا ألقى الله) للدكتور حتحوت السالف الذكر.

والإرهاب هو الذى مهد لقيام الدولة منذ عهد العصابات المعروفة: الهاجاناة، والأرجون، والاسترن، والتى اقترفت الفظائع.

والإرهاب هو الذى أسس الدولة، وأقامها بالحديد والنار، فقتل النساء والأطفال والشيوخ بطرق وحشية لم يعرف التاريخ لها مثيلا، حتى كانوا يراهنون على ما فى بطون الحوامل: أذكر هو أم أنثى؟ ثم يبقرون بطنها – وهم يتضاحكون – ليروا من الفائز منهم؟ ثم يذبحون الأم والطفل معا!.

والإرهاب هو الذى وسع الدولة؟ بأكثر مما أعطاهم قرار التقسيم، ثم ضم إليها ما ضم فى حرب يونيو سنة ١٩٦٧ م.

والإرهاب هو الذى يهدد الجيران من العرب، أن يملكوا أى قوة نووية أو غير نووية، يجب أن يملكوا هم القوة وحدهم، ولهذا ضربوا من قديم المفاعل النووى العراقى، بل هم يقتلون الشبان النوابغ من العرب فى المجال النووى، كما دل على ذلك أكثر من حادثة. بل هو يهدد المسلمين جميعا، إذا حاولوا ذلك، كما نرى فى الموقف المحنق المغيظ من امتلاك باكستان قنبلة نووية، كما فعلت جارتها وغريمتها الهند.

والإرهاب هو الذى يقتل – بيد الدولة وأجهزتها وبأمر رؤسائها وقادتها – أبطال المقاومة الذين يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم وأهليهم، كما رأينا فى اغتيال الشقاقى وعياش والشريف، ومحاولة اغتيال خالد مشعل.

الإرهاب الصهيونى هو الذى قتل – من قديم – المصلين فى مسجد يافا، وهو الذى صنع مجزرة دير ياسين، وهو الذى قتل أطفال مدرسة (بحر البقر) فى مصر، وهو الذى قتل المصلين بعد ذلك فى مسجد الخليل في فجر رمضان، وهو الذى قتل من قتل فى النفق، وقتل من قتل فى (قانا) بلبنان، وقتل أخيرا العمال البرآء بالقرب من حاجز (ترقوميا) بمنطقة الخليل، ولا زال يقتل ويقتل ولا تزال يده مغموسة بدماء الأبرار.

والعجب أن يفعل الإرهاب الصهيونى ذلك كله، ويدعى أننا نحن الإرهابيون، أما هو فبرئ من كل تهمة، براءة إخوة يوسف من إلقائه فى الجب!(١).

● قلق الصهيونية من الصحوة الإسلامية:

ومن أظهر الأدلة على عداء الصهيونية أو اليهودية العالمية: ما تتحدث عنه التقارير المختلفة، والبيانات المتعددة، التى تنشرها الصحف خاصة، وأجهزة الإعلام عامة، أو تتناقلها وكالات الأنباء من مشاعر الخوف والقلق والانزعاج من ظهور الصحوة الإسلامية، وتجلياتها المتنوعة فى الحياة الإسلامية، والتحذير منها، والتحريض عليها، والتربص بها، والكيد لها، على كل صعيد.

وقد عرضت نماذج من هذه التقارير فى كتابى (الإسلام والعلمانية وجها لوجه) ردا على محامى العلمانية – الذى خسر القضية – الدكتور فؤاد زكريا، الذى ادعى دعوى جريئة – وما أكثر اجتراءاته – قال فيها بالحرف الواحد:

«وفى اعتقادى أن من أشد أساطير حياتنا بطلانا، القول الذى يشيعه كثير من أشياع الحركة الإسلامية بأن الاستعمار بوجه عام، والصهيونية بوجه خاص، يخشون الصحوة الإسلامية، ويعملون على محاربتها؛ ففى مصر كان السادات يشجع التيار الإسلامى فى نفس اللحظة التى قرر فيها أن يكون توجهه أمريكيا ... وفى إسرائيل تقف سلطات الاحتلال إلى جانب الطلاب، المنتمين إلى الجماعات الإسلامية فى جامعات الأرض المحتلة ... إلى آخر ما قاله من أباطيل.

ولا أدرى كيف يجترى الكاتب على مثل هذا القول، وآلاف الشواهد تكذبه؟! وكيف يطاوعه قلمه أن يكتبه، وهو يعلم فى قرارة نفسه أن الحركة الإسلامية مضطهدة من الغرب والشرق على السواء، وأن ما حاق بها من محن ومآسٍ مريرة، كان بإيحاء القوى الخارجية المعادية للإسلام؟!

---

(١) انظر: كتابنا (القدس قضية كل مسلم) ص ١٣٦ – ١٤٢ نشر مكتبة وهبة.

والحق أن ما يقوله الكاتب مخالف تمام المخالفة لمنطق الدين، الذى تعلن نصوصه القاطعة موقف القوم من الإسلام وأهله، وخصوصا العاملين والمتحركين منهم؛ يقول القرآن: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ [المائدة: ٨٢]. ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]. ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [التوبة: ٣٢]. ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وهو مخالف تمام المخالفة لمنطق التار يخ؛ فمنذ الصراع مع بنى قينقاع، وبنى النضير، وبنى قريظة، وأهل خيبر من اليهود؛ ومنذ معركة مؤتة، وغزوة تبوك، وموقعة اليرموك مع النصارى، ثم معارك حطين، وبيت المقدس، والمنصورة، ودمياط، وغيرها مع الصليبيين، والحرب لم تتوقف، وهى مستمرة، وإن تغيرت الأسلحة، وتبدلت الأسماء.

وهو مخالف تمام المخالفة للواقع، الحافل بالشواهد والأدلة على أن القوم لا يخشون غير صحوة الإسلام، وخروج (المارد) من القمقم، الذى حبس فيه بالقهر أو الحيلة.

وأستطيع أن أنقل هنا شيئا قليلا، مما نشرته الصحف العربية – نقلا عن مصادر غربية وصهيونية – من قلق اليهود والصليبيين المستمرين من الصحوة الإسلامية، ورعبهم من أى تحرك؛ إسلامى، وعملهم الدءوب لإخماد كل حركة بالدم والحديد، خشية أن تتحول إلى ثورة، فدولة.

على أن ما نشر بالعربية هو شئ قليل قليل، مما ينشر باللغات العالمية، وكذلك ما ينشر هو قليل قليل، مما يكتب فى تقارير سرية بين دوائر المخابرات، وصناع القرارات، وموجهى السياسات، من وراء الستار.

● **الوثائق والحقائق تتكلم:**

ولن أعتمد – فيما أثبته هنا عن موقف اليهودية والاستعمار من الصحوة

الإسلامية – على استنتاجات الدعاة ،والمفكرين والباحثين المسلمين وتنبؤاتهم، بل على المعلومات الموثقة المنقولة عن المصادر اليهودية والغربية نفسها، دون تدخل بتفسير أو تعليق. فالحقائق – وحدها – هى التى تتكلم. ولن أذكر هنا كل ما سجلته فى كتابى السالف الذكر، بل سأكتفى بأهمه.

١ – نشرت صحيفة «يدعوت أحرنوت» الإسرائيلية المعروفة فى ١٨/٣/١٩٧٨ مقالا رئيسيا، حللت فيه الهجوم الإسرائيلى على جنوب لبنان، الذى جرى فى ١٥/٣/١٩٧٨، وانتقدت فيه بشدة قيام التلفزيون الإسرائيلى بإجراء مقابلات مع الخائن المارونى سعد حداد، وانتقدت تمادى التلفزيون اليهودى فى إبراز معالم الفرح والبهجة، التى ظهرت فى بعض القرى المارونية النصرانية، إزاء احتلال الجيش اليهودى لجزء كبير من جنوب لبنان. وبررت الصحيفة انتقادها بأن ذلك التصرف الطائش تسبب فى حدوث ردة فعل عنيفة بين المسلمين فى لبنان، وكل البلاد العربية، وحتى فى فلسطين المحتلة أيضا، وأن ذلك قد حرك فيهم الروح الإسلامية من جديد، وهو الأمر الذى ظلت «إسرائيل» وأصدقاؤها يحاولون كبته، والقضاء عليه طيلة الثلاثين عاما الماضية، وأردفت الصحيفة تحليلها قائلة:

«إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة، هى جزء من استراتيجية إسرائيل فى حربها مع العرب، هذه الحقيقة هى أننا نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا (١) فى إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا فى منع استيقاظ الروح الإسلامية بأى شكل، وبأى أسلوب،

---

(١) يعنون بأصدقائهم :الحكام العلمانيين الذين يدعون الوطنية، وهم متفقون مع اليهود سرا في ضرب أي تحرك إسلامي.

ولو **اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا** [1] **لاستعمال العنف والبطش**، لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية فى المنطقة المحيطة بنا».

واختتمت الصحيفة تحليلها قائلة:

«ولكن تليفزيوننا «الإسرائيلى» وقع فى خطأ أرعن، كاد أن ينسف كل خططنا، فقد تسبب هذا التصرف فى إيقاظ الروح الإسلامية، ولو على نطاق ضيق، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية، المعروفة بعدائها لإسرائيل، هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، وإذا نجحت فى ذلك، **وإذا فشلنا - بالمقابل - فى إقناع «أصدقائنا» بتوجيه ضربة قاضية إليها فى الوقت المناسب**، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدوا حقيقيا «لاوهميا»، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيدا عن المعركة.

وستجد إسرائيل نفسها فى وضع حرج، إذا نجح المتعصبون، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة، إذا قتل يهوديا، أو إذا قتله يهودى».

٢ - ذكرت صحيفة القبس الكويتية فى عددها الصادر فى ٢٦ / ١ / ١٩٧٩، نقلا عن وكالات الأنباء العالمية أن موشيه دايان، قال فى خطاب ألقاه أمام وفد من الأمريكيين اليهود المتعاطفين مع إسرائيل: «إن على الولايات المتحدة والدول الغربية أن تأخذ العبرة من أحداث إيران الأخيرة، التى تمخضت عن اندلاع ثورة إسلامية، بشكل لم يكن متوقعا أبدا».

وقال دايان: «إن على دول الغرب، - وعلى رأسها الولايات المتحدة - أن تعطى اهتماما أكبر لإسرائيل باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية، فى وجه أعاصير الثورة الإسلامية، التى بدأت من إيران، والتى من الممكن أن تهب بشكل مفاجئ وسريع ومذهل فى أية منطقة أخرى فى العالم العربى، وربما فى تركيا وأفغانستان أيضا.

---

(١) يعنون بأصدقائهم: الحكام العلمانيين، الذين يدعون الوطنية، وهم متفقون مع اليهود سرا فى ضرب أى تحرك إسلامى.

وبنبرة غاضبة حاقدة **أكد موشيه دايان أن عدوه الأول هو الإخوان المسلمون، وأنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم.**

وانتقل موشيه دايان بعد ذلك إلى تهديد عرب فلسطين المحتلة المسلمين قائلا:

«إن عليهم أن يدركوا أن إسرائيل لن تسمح بانجرافهم نحو الاتجاهات الإسلامية المتعصبة، وأنه فى الوقت الذى تشعر فيه إسرائيل أن العرب، الذين بقوا فى فلسطين قد بدأوا فى التمسك بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة، فإنها لن تتردد فى القذف بهم بعيدا، لينضموا إلى إخوانهم «اللاجئين».

٣ - اعترف مسئول صهيونى كبير فى سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى فلسطين المحتلة، فى مقابلة صحفية أجرتها صحفية ها آرتس الإسرائيلية، فى عددها الصادر فى ٢ شباط ١٩٧٩، بأن هناك مزيدا من الدلائل تشير إلى تزايد المد الإسلامى، الذى بدأ يظهر بين عرب «إسرائيل» على حد تعبير المسؤول اليهودى، والذين يبلغ عددهم حوالى نصف مليون [١]، وبين عرب الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين يبلغ عددهم حوالى مليون [٢].

وقال المسؤول اليهودى: «**إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل بدأت تتحول من مواقف مبنية على قاعدة قومية، إلى مواقف تستند إلى قواعد دينية**، وأن الشباب العربى بدأوا يتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية، التى يمثلها علماء الدين، وهم فى غالبيتهم من الشباب، الذين لا يستبعد أن تكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متعصبة».

ومضى المسؤول اليهودى يقول:

«إن خطرا حقيقيا بدأ يهدد الاستقرار فى الشرق الأوسط، وقسما كبيرا من

---

(١) هم الآن مليون ومائة ألف عربى.

(٢) هم الآن حوالى ضعف ذلك العدد.

إفريقيا، وهذا الخطر هو **خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة، يقوم بها متدينون متطرفون**».

٤ – وفى ندوة عقدها أهم معهد أبحاث إسرائيلي متخصص فى رصد الشؤون العربية، كان موضوع احتمال انتشار «يقظة إسلامية» فى فلسطين المحتلة، هو الموضوع الرئيسي ، الذى تناوله عدد من كبار المتخصصين اليهود فى الشؤون العربية، خلال ندوة خاصة نظمها معهد «شيلواح» فى جامعة تل أبيب فى أواخر شهر كانون الثانى ١٩٧٩.

وقد أجمع العلماء اليهود المشاركون فى الندوة على أن اليقظة الإسلامية، التى اجتاحت إيران بصورة مفاجئة ومذهلة وبدون سابق إنذار محسوس، تنذر بأن ما حدث فى إيران، يمكن أن يحدث فى أى مكان آخر فى المنطقة المحيطة بفلسطين المحتلة، ويكاد يكون أمرا لا مفر منه أمام اليهود من التحسب له بشكل جدى.

وفيما يلى مقتطفات من أقوال العلماء اليهود المتخصصين فى الشؤون العربية ، الذين شاركوا فى الندوة:

البروفسور شارون: مستشار مناحيم بيغن – رئيس وزراء الاحتلال الصهيونى – للشؤون العربية قال:

«**ما من قوة فى العالم تضاهى قوة الإسلام، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير**، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية».

البروفسور «يوشواح بورات» قال:

«**إن المساجد هى – دائما – منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرد على الوجود اليهودى**».

البروفسور «الباريش» قال:

«إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية، قادرة على توحيد الجماهير، وخاصة

فى الضفة الغربية، حيث يقوم علماء الدين المسلمون لمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود».

– البروفسور «موشيه شارون» قال:

«إن الجهود الأولى التى بذلت منذ أكثر من نصف قرن بواسطة علماء الدين المسلمين؛ من أمثال مفتى فلسطين الأسبق الشيخ أمين الحسينى، والشيخ حسن البنا فى مصر، وغيرهما من العلماء المسلمين، والتى ما زالت، حتى الآن، كان لها تأثير كبير فى كسب العالم الإسلامى إلى جانب العرب الفلسطينيين باسم الإسلام وباسم حماية الأماكن المقدسة الإسلامية».

وختمت الندوة أعمالها بالإشارة إلى عدة نقاط، كان أهمها الاعتراف بوجود يقظة إسلامية حقيقية، بدأت فى الظهور بين عرب فلسطين المحتلة، رغم كل الجهود، التى بذلها اليهود خلال الثلاثين عاما الماضية لدمجهم فى المجتمع الإسرائيلى.

٥ – نقلت وكالة الأنباء الفرنسية فى نبأ لها من بيت المقدس بتاريخ ١٩ شباط «فبراير» ١٩٧٩، أن السلطات الإسرائيلية قامت باعتقال اثنى عشر عالما من علماء المسلمين، ومعظمهم من الشباب فى بيت المقدس.

وذكرت الوكالة أن سلطات الاحتلال الإسرائيلى بدأت تبث رجالها فى المساجد، لرصد الشباب المسلم، الذى يرتاد المساجد بصورة متزايدة.

٦ – نقلت صحيفة «القبس الكويتية» فى عددها الصادر فى ١٩٨٦/٦/٣٠ عن صحيفة «فورتشن» مقالا تحت عنوان «الصحوة الإسلامية تقلق أمريكا ... وإسرائيل تتوقع جهادا إسلاميا مقدسا لتحرير الأراضى». وجاء فى مقال «فورتشن» ما يلى:

«إن صحوة الإسلام الجديدة، تزعزع الإسرائيليين كثيرا، فإسرائيل تعرف تماما أنه إذا فشلت محادثات السلام مع مصر، فإنها ستكون هدفا لحرب «الجهاد الإسلامى»، التى ستشنها الصحوة الإسلامية المتزايدة ...».

وتردف صحيفة «فورتشن» قائلة:

«إنه حتى فى الجامعات العبرية فى إسرائيل بدأ الطلاب العرب المسلمون يبدون اهتماما متزايدا بالعودة إلى دينهم، وبدءوا يمارسون ضغوطا على السلطات اليهودية للسماح بفتح كليات للثقافة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، فى الجامعات اليهودية، كما بدأ العديد منهم يطلقون لحاهم ويؤدون العبادات الإسلامية، فى حين بدأت الفتيات المسلمات فى ارتداء الزى الإسلامى الشرعى».

وقالت «فورتشن» فى مقالها:

«إن استفتاء جرى مؤخرا فى الضفة الغربية أظهر أن سكانها - وخاصة المثقفين منهم - يطالبون بالعودة إلى الإسلام، بعد أن يئسوا من جميع الأنظمة والأيديولوجيات، التى تنازعت أفكارهم سنوات طويلة».

وأردفت الصحيفة تقول:

«إن الإسرائيليين يشعرون أنهم يعيشون فى بحر متلاطم، يسيطر عليه الإسلام، وإن إسرائيل مهددة بالغرق والاندثار فى هذا البحر الإسلامى».

٧ - وأول ما نطالع فى ملحق صحيفة «ها آرتس» عن ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية فى قرى المثلث العربى، المحتلة منذ عام ١٩٤٨، مقالا عنوانه «الإسلام يعم قرى المثلث فى إسرائيل ...».

وجاء فى المقال:

«إن يوم الجمعة من كل أسبوع، أصبح عيدا لغالبية سكان (باقة) الغربية وهي من أكبر قري المثلث العربي في إسرائيل» ويردف المقال قائلا:

«إن سكان قرى المثلث لم يكونوا إلى ما قبل أشهر قليلة، وعلى مدى الثلاثين عاما الماضية، لم يكونوا يكترثون أبدا أو يهتمون بيوم الجمعة، فقد كان يمضى كأى يوم آخر من أيام الأسبوع، أما الآن، فقد أصبح ليوم الجمعة أهمية كبيرة، إذ ما أن يبدأ مؤذن المسجد برفع صوته بالأذان، حتى يهرع جميع السكان إلى المسجد، ليؤدوا الصلاة».

ويمضى المقال قائلا:

« إن من يزر قرية « باقة » الغربية يوم الجمعة، يشعر أن النشاط فيها قد انتقل من الشارع العام، ومن المتاجر والمساكن والمقاهى، إلى المساجد الثلاثة التى فى القرية، وليس باقة الغربية وحدها، التى يشعر فيها الزائر بذلك، بل إنه يشعر بنفس الشعور، حين يزور قرى قلنسوة، وكفر قاسم، وأم الفحم، والطيبة، وكفر قرع، والطبرة، وغيرها من القرى العربية » .

إن ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية فى المناطق، التى يقطنها عرب فى « إسرائيل » ليست مقتصرة على القرى وحدها، بل إنها تبرز فى المدن أيضا وخاصة فى عكا، وإجمالا فإن القطاع العربى من إسرائيل يعيش حاليا مرحلة العودة إلى الإسلام، فقد أخذ الجميع، وخاصة الشباب يؤمون المساجد، بعد أن كانوا يمضون وقتهم فى المدن الكبرى فى المقاهى والنوادى والاجتماعات الحزبية، وهذه لم تشهد الأقلية العربية لها مثيلا من قبل » .

وفى نفس ملحق صحيفة « ها آرتس » اليهودية الصادر بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٧٩م، والذى خصصته كاملا عن اليقظة الإسلامية بين شباب قرى المثلث العربى بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، نطالع مقالا آخر تحت عنوان :

« **العودة إلى الإسلام من جديد ، أسئلة . . وتساؤلات . .** » .

يقول المقال :

« طوال الثلاثين عاما المنصرمة، كانت الاقلية العربية في إسرائيل تمارس نشاطا سياسيا متحفظا، غالبا ما كان تحت مظلة الحزب الشيوعي الاسرائيلي، أما الآن فان الأقلية العربيه بدأت تتجه اتجاها مختلفا نحو جذورها وأصولها الدينية، ولقد أصبحت ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية في صفوف الاقلية العربية، موضع اهتمام السلطات الرسمية، التي تنظر – بريبة وخوف – إليها » .

ويردف المقال قائلا :

« إن ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية بين « عرب إسرائيل !! » أصبحت مصدر قلق أكيد لكل يهودى، فلقد أصبح كل يهودى يتساءل بقلق وخوف هذه التساؤلات :

ما هى أهداف هؤلاء الشباب، الذين يعودون إلى الإسلام من جديد . . . ؟!

ومن هؤلاء الذين يقفون وراء هذه الظاهرة ..؟!

وهل حركتهم هذه حركة عفوية، لن تلبث أن تزول أم أنها ستتحول إلى حركة إسلامية ثورية، كما حدث فى مناطق أخرى فى الشرق الأوسط؟!

وقبل أن يبدأ المقال فى محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، يشير إلى أن الخطر الحقيقي الذي تمثله ظاهرة العودة إلي الإسلام بين عرب إسرائيل هو «أن الآلاف من الشباب، الذين يعودون إلى الإسلام من جديد، هم من طلاب المدارس الابتدائية والثانوية ومعاهد المعلمين، أى أنهم من الجيل المثقف، ومن جيل المستقبل».

وينتقل الكاتب بعدئذ إلى الإجابة عن التساؤلات حول أهداف اليقظة الإسلامية، ومن هم الذين يقفون وراءها، فيقول: **إنه لاحظ أن الكثير من رجال الدين، الذين لهم نشاط مرموق، غالبا ما يكونون من أعضاء الحركة الإسلامية**، التى يصفها الكاتب اليهودى بقوله:

«**إنها حركة دينية متعصبة، أنشئت فى مصر عام ١٩٢٩م، وانتشرت فى أنحاء العالم العربى**».

ويردف المقال قائلا:

«إن النشاط الإسلامى ليس مقتصرا على رجال الدين وحدهم، بل أن **الواعظات** المسلمات لهن دور كبير فى تزايد اليقظة الإسلامية بين عرب إسرائيل – حسب تعبيره – ففى قرية «باقة» الغربية مثلا، تلقى واعظة شابة، تأتى من نابلس، دروسا دينية كل يوم ثلاثاء أمام نساء وفتيات القرية، وقد كان لهذه الدروس أثر كبير فى عودة الكثيرات إلى الإسلام، وامتلاء المساجد بهن فى الأماكن المخصصة لهن».

٨ – ونقلت صحيفة الشرق الأوسط فى ٢٨/٢/١٩٨١، التى تصدر بالعربية فى لندن وجدة فى وقت واحد، تحليلا بثته وكالة رويتر حول اكتشاف تنظيم إسلامى فى فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، وجاء فى التحليل:

«إن الصحوة الإسلامية التى انتشرت بين سكان الأراضى المحتلة فى فلسطين، تثير قلق سلطات الاحتلال الإسرائيلى، وإن هذه السلطات تنظر بقلق بالغ إلى تزايد أعداد المترددين على المساجد، وخاصة الشباب الذين أصبحوا ينادون – علانية – بضرورة العودة إلى أصول الدين والإسلام».

وأنهت وكالة أنباء رويتر تحليلها قائلة:

«إن السلطات الإسرائيلية لا تخفى قلقها من أن تكون هذه الصحوة الدينية بين شباب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، قد أدت إلى تشكيل منظمات إسلامية شبه سرية على غرار جماعة الإخوان المسلمين».

٩ – نشرت جريدة «الرأى» الأردنية فى ١٢ / ٤ / ١٩٨١م، ترجمة حرفية لدراسة نشرتها جريدة «يديعوت أحرنوت» فى ملحقها الأسبوعى الأخير، ونقتطف من الدراسة هذه العبارات:

«إن الحركة السرية، التى تنشط فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، قد رسمت خطواتها بروح الإسلام، ولم تتأثر بأية روح قومية أو وطنية أخرى».

«الشباب المسلم فى فلسطين بعد أن فقد الأمل فى جميع الحركات العربية، أصبح يصرخ بأعلى صوته:

(لا عزة ولا قوة، إلا بالإسلام).

«إن المساجد التى كانت فى السابق مقرا لتجمع الشيوخ والعجائز، أصبحت اليوم مليئة بالشباب».

«الفتيات المسلمات يشاركن فى نشاطات الحركة الإسلامية فى فلسطين».

«الخطبُ فى المساجد تحولت إلى خطب سياسية، فيها تحريض واضح ضد الحكم الإسرائيلى».

«الحركة الإسلامية تتسع وينتمى إلى صفوفها اليوم، أكثر من عشرين بالمائة من شباب القرى العربية فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م».

« دعاة الحركة الإسلامية يقولون لمؤيديهم: إنه من أجل بث روح الإسلام فى فلسطين فلا بد من اللجوء إلى ضرب الاحتلال ومقاومته فى سبيل الله ».

١٠ – نقلت صحيفة « الرأى » الأردنية فى عددها الصادر فى ١٤ / ٨ / ١٩٨١م، عن مجلة « نيوزويك » الأمريكية مقابلة، أجرتها مراسلة النيوزويك فى نيويورك، السيدة « مارلين ديسنر » مع « أهارون ياريف » أحد مديرى المخابرات الإسرائيلية السابقين، والرئيس الحالى لمركز الدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، ومن الأسئلة التى وجهت إلى « أهارون ياريف » هذا السؤال:

« هل سيكون بمقدور الأقطار العربية على المدى البعيد أن تزيل إسرائيل..؟ ».

وكان جواب « أهارون ياريف » كما يلى:

« لا أعتقد أن العرب – بأوضاعهم الحالية – يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود. حتما مع وجود أسلحة جديدة ومتطورة، ولكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسبة لإسرائيل فى المستقبل، إذا نجح المتعصبون المسلمون فى تغيير الأوضاع فى الأقطار العربية لصالحهم. **ولكنا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون فى القضاء على خطر المتعصبين المسلمين فى الوقت المناسب** ».

١١ – نقلت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها رقم ٣٣٨٦، الصادر فى ١٢ / ١٠ / ١٩٨١، نص مقابلة إذاعية، أجراها راديو إسرائيل مع مناحيم بيغن، قبل أسبوعين من مقتل السادات، وفيما يلى أهم ما ورد على لسان مناحيم بيغن فى تلك المقابلة:

« سؤال المذيع: ألا تقلقك المصاعب، التى تواجه الرئيس السادات من قبل المعارضة؛ بسبب معاهدات كامب ديفيد ...؟.

جواب بيغن: إننى أدرك تماما الأخطار، التى تهدد صديقنا الرئيس أنور السادات، ولست أنكر أنني حذرته مرارا من أولئك المتعصبين المتطرفين، الذين

يحملون أفكارا عدائية لإسرائيل، ويريدون العودة إلى تطبيق قوانين وعادات العصور الوسطى، بل العصور الحجرية. (يقصد قوانين الشريعة الإسلامية).

وعندما كنت فى أمريكا قام الرئيس السادات بحملة اعتقالات ضد أعدائه من الإخوان المسلمين [1]، وقد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة باعتبارها تتعارض مع التقاليد الديمقراطية، ولكننى دافعت عن إجراءات السادات بحرارة، **وأقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن يتناسوا التقاليد الديمقراطية، حين يتعلق الأمر بالمسلمين ... انتهى..**

هذه أخبار وتصريحات وتحليلات، نقلتها بحروفها من مصادرها [2]، دون أن أعقب عليها بكلمة واحدة، لتتحدث هى للقارئ بنفسها. وإن فيها لعبرة لكل ذى لب، وذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

فهل تقنع هذه الأقوال الموثقة كاتبنا أستاذ الفلسفة، الذى يكابر ويمارى فى أشد الحقائق وضوحا، ليعلن – فى جرأة يحسد عليها – أنها من أشد الأساطير فى حياتنا بطلانا؟!.

وهبنى قلت: هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء؟!!

* * *

---

(١) الواقع أن الاعتقالات شملت كل قوى المعارضة الإسلامية، والوطنية، والقومية.

(٢) اعتمدنا فى هذه النقول الموثقة من مصادرها على الدراسة الوثائقية، التى أعدها ونشرها الأخ الفاضل الأستاذ زياد أبو غنيمة، ونشرتها دار الفرقان فى عمان. وينبغى أن يضاف هنا ما كتبه الأستاذ عادل حسين فى صحيفة «الشعب» المصرية، التى يتولى رئاسة تحريرها، تقريرا وتعبيرا عن موقف أمريكا واليهود من الصحوة الإسلامية، من خلال زيارته لأمريكا، أوائل ١٩٨٧م.